خمس قصائد نادرة

بقلم : الأستاذ حاتم صالح الضامن

مكتبة : الشعر العربي

خمس قصائد نادرة

بقلم : الأستاذ حاتم صالح الضامن

خمس قصائد نادرة

بقلم : الأستاذ حاتم صالح الضامن

هذه خمس قصائد ، أربع منها لم تُنشر من قبلُ وهي لشاعر مغمور لقبه (رُقَيْع) واسمه عمارة بن حبيب ولا اعلم أحداً ذكره غير : ابن الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) في مقطعات مراثٍ ص ١١٧ ، ذكر له خمسة ابيات دالية . وذكر الابيات عدا الرابع ابن منقذ في لباب*

١ – ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) في ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٣٠١/٢) قال : « الرفيع وهو عمارة بن عبيد » . ووقع تصحيف في لقبه وتحريف في اسم ابيه . الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) في المؤتلف والمختلف ١٧٨ وفيه : اسمه عمار بن عبيد بن حبيب

٢ – الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ، أنشد له في أماليه ٣٧٠/١ (طبعة أبي الفضل) أبياتاً حائية وصحف فيه لقبه الى (رفيع) ، وذكر له بيتين في أماليه ايضاً ٥٧٢/١ وقد اقتصر في هذا الموضع على ذكره بنسبته : (الوالبي) . وقد أبهني عليه وتاليَيْه الأخ الكريم علامة الشام الاستاذ أحمد راتب النفاخ .

٣ – الفيروزابادي (ت٨١٧ هـ) ذكره في القاموس المحيط (رقع) قال : « وكزُبَيْر شاعر والبي اسلامي » .

٤ – ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في تبصير المنتبه ٦٠٩ (تح. البجاوي) قال : « رُقَيْع الوالبي الاسدي شاعر في زمن معاوية » .

٥ – البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) في الخزانة ٣٦٤/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٤/٤ وفيها عمارة بن عبيد .

٦ – الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في تاج العروس (رقع) قال : « ورُقَيْع كزُبَيْر شاعر والبي اسلامي أسدي في زمن معاوية » .

أمّا الخامسة فهي لمسلم بن معبد ، ذكر أبياتاً منها السيوطي في شرح

* الآداب منسوبة إلى رقيع بن عبيد بن صيفي الأسدي ، يرثي أخاه صيفياً وابن أخيه عبيداً . وبعض هذه الابيات في شرح ديوان الحماسة (م) ص ٨٩٥ ، وفي ص ١٠٧٤ لرجل من كلب . وينظر شرح التبريزي ٢٥٥/٢ ، ٩١/٢ .

(*) البيت ١٧ في الفاخر ٤٠ والأول بلا عزو في الزاهر ٢/٤٢٢

شواهد المغني ٥٥٥ والبغدادي في الخزانة ١/٣٦٤ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/ واستشهد الفراء في معاني القرآن ١/٦٨ وابن جني في الخصائص ٢/٢٨٢ بالبيتين ٣٦ ، ٤٠ (*) وللبيت الأخير رواية اخرى استشهد بها ابن جني في سر الصناعة ١/٢٨٣ والمحتسب ٢/٢٥٦ وهو في الصاحبي ٥٩ والانصاف ٥٧١ والمقرب ١/٢٣٨ وشرح المفصل ٨/٤٣ والجنى الداني ٨٠ والمغني ١٩٧ والمقاصد ٤/١٠٢ ..

وقد انفرد بذكر هذه القصائد ابن مبارك صاحب (منتهى الطلب من أشعار العرب) وهو من رجال القرن السادس الهجري . وتقع هذه القصائد في الجزء الخامس منه ، الأوراق ٩٩-١٠٥ من نسخة جامعة ييل الفريدة . وانني اذ اقدم هذا الجهد المتواضع ، أرجو من الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير .

- ١ -

وقال رُقَيْع واسْمُهُ عمارة بن حبيب أخو بني أُسامة بن نمير بن والبة وهو اسلامي في أوّل زَمَن معاوية بن أبي سُفيان :

١ - أَمِنْ دِمْنَةٍ مِنْ آل ليلى غَشِيتَها
على تِمَّ حولٍ ماءُ عَيْنَيْكَ سافِحُ

٢ - كأرْشاشِ غَرْبٍ بَيْنَ قَرْنَيْ محالةٍ
مُقَحَّمُهُ دامي السلائقِ ناضِحُ

٣ - على جِرْبَةٍ تَسْنو فلِلغَرْبِ مُفْرَغٌ
حَثِيثٌ وماءُ البِئْرِ في الدَّبْرِ سائحُ

٤ - لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بهيِّنٍ
لقد طَوَّحَتْ ليلى الدِّيارُ الطوارِحُ

٥ - ومرَّ بِبَيْنٍ عاجلٍ مِنْ وِصالها
سوانِحُ طَيْرٍ غُدوةً وبوارِحُ

٦ ـ فقلتُ لأصحابي أُسِرُّ إليهم
عَزاءً كأنّي بالذي قُلْتُ مازِحُ

٧ ـ صَحَا القلبُ عن ذِكْرِ الصِّبا غيْرَ أنّني
تُذَكِّرُني ليلى البُرُوقُ اللّوامِحُ

٨ ـ وعَنِّ الهوى والشوقُ أَمسى جميعُهُ
بليلى وَمَمْشاها من الارضِ نازِحُ

٩ ـ فياليْتَ ليلى حين تنأى بها النوى
يُخَبِّرُنا عنها الرياحُ النّواتِحُ

١٠ـ فتُخْبِرُنا ما أحدثَ الدهرُ بَعْدَنا
وإنَّ الذي بيني وبَيْنَكِ صالحُ

١١ـ بعيدٌ عن الفحشاءِ عفٌّ عن الأذى
ذليلٌ دلالِ عندَ ذي اللُبِّ رابحُ

١٢ـ عَزيزٌ مَنَعْنا بابَهُ لاينالُهُ
صَدِيقٌ ولا بادي العداوةِ كاشِحُ

١٣ـ ودَوِيَّةٍ من دونِ ليلى مَظِنَّةٍ
بها من غُواةِ الناسِ عاوٍ ونابِحُ

١٤ـ قَطَعْتُ بِموّادِ الملاطَيْنِ ممْعَجٍ
إذا بَلَّ ليتَيْهِ من الماءِ ناتِحُ

١٥ـ هِبَلٍ مِشَلٍّ أرْحَبِيٍّ كأنّهُ
إذا ما علا سَهْباً من الأرضِ سابحُ

١٦ـ سريعٌ لَحاقِ الرَّحْلِ غالٍ بِصَدْرِهِ
إذا اغْتَالَتِ السَّيْرَ الصَّحارِي الصحاصحُ

١٧ـ وشُعْثٍ نشاوى بالكرى قد أمَلَّهُمْ
ظهورُ المطايا والصَّحاري الصَّرادِحُ

١٨ـ أناخُوا ومايَدْرونَ من طولِ ماسَرَوْا
بحقٍّ أقفٍ أرضُهُمْ أمْ أباطِحُ

١٩ـ فناموا قليلاً خُلْسَةً ثُمَّ راعَهُمْ
نِداءٌ وأمْرٌ يَفْصِلُ الشَّكَّ جارِحُ

٢٠ـ لذِكرى سَرَتْ من آلِ ليلى فَهَيَّجَتْ
لنا حَزَنًا بَرْحٌ منَ الشَوْقِ بارِحُ

٢١ـ وَقَدْ غابَ غَوْرِيٌّ من النَّجْمِ لو جرى
لغَيْبوبةٍ حتى دنا وهو جانحُ

٢٢ـ فقاموا بطِيْرانٍ فشَدُّوا نسوعَها
على يَعْمُلاتٍ مُنعَلاتٍ طلائحِ

٢٣ـ كماشٍ تواليها صيابٍ صُدورُها
عَياهيمُ أيْديها كأيْدي النوابحِ

٢٤ـ تَشكَّى الوَجى من كلِّ خُفٍّ وَمَنْسِمِ
على أنها تُؤْتي الحَصَى بالسرائحِ

٢٥ـ وداعٍ مُضافٍ قَدْ أطَفْنا وراءَهُ
وجانٍ كَفَيْنا البأسَ والبأسُ طالِحُ

٢٦ـ وحيٍّ حَلالٍ قد أبَحْنا حِماهُمُ
بِوَرْدٍ ووَرْدٍ قد لَقينا بناطِحِ

٢٧ـ وجَمْعٍ فَضَضْناهُ وخيلٍ كأنّها
جرادٌ تلقّى مطلعَ الشمسِ سارحُ

---

(٢٢) يلاحظ اختلاف حركة الروي في هذه القصيدة بالضم والكسر وهو الاقواء .

٢٨ـ صَبَرْنا لهم والصبرُ منا سَجِيَّةٌ
بفتيانِ صدقٍ والكهولِ الجَحاجِحِ

٢٩ـ فقاموا بطَعْنٍ في النحور وفي الكُلَى
يجيشُ وضَرْبٍ في الجماجمِ جارحِ

٣٠ـ فَفُزْنا بها مجداً وفاءَ عَدُوُّنا
بحِقْدٍ وقَتْلٍ في النفوسِ الأوائحِ

٣١ـ فوارسُنا الحامو الحقيقةَ في الوغى
وأيسارُنا البيضُ الوجوهِ المسامحُ

٣٢ـ وماسُبَّ لي خالٌ وماسُبَّ لي أبٌ
بغَدْرٍ وما مَسَّتْ فناتي القوادِحُ

٣٣ـ وإنّي لسبّاقُ الرهانِ مُجَرِّبٌ
إذا كثُرَتْ يومَ الحِفاظِ الصوائحُ

٣٤ـ أعاذِلَ مَهْلاً إنّما المرءُ عامِلٌ
فلا تُكْثِري لومَ النفوسِ الشحائحِ

٣٥ـ دَعيني وهَمّي إن هَمَمْتُ وبُغْيَتي
أعِشْ في سَوَامٍ أو أطحْ في الطوائحِ

٣٦ـ فَلَلْمَرْءُ أمضى من سِنانٍ إذا مضى
ولَلْهَمُّ أكْمى من كَميٍّ مشايحِ

٣٧ـ فإنْ أَحْيَ يوماً أَلْقَ يوماً مَنِيَّتي
ولا بُدَّ من رَمْسٍ عليه الصفائحُ

وقال رُقَيْعٌ أيضاً :

١ ـ عَفَتْ فَرْدَةٌ مِنْ أهلِها فشَطِيبُها
فجِزْعُ محيَّاةٍ عفا فكَثيبُها

٢ ـ عُفُوَّ التي إمّا بلاداً تبدَّلَتْ
وإمّا نهى شوقَ النفوسِ مشيبُها

٣ ـ ولم تَدْرِ نفسُ المرءِ مايَجْلُبُ الهوى
إليها ولا في أيِّ حَيٍّ نصيبُها

٤ ـ أفي الكُرْهِ أو فيما يُحِبُّ وإنّما
يعاقِبُ أو يَعْفي النفوسَ حَسيبُها

٥ ـ يُساقُ فيُلْقى أو يقادُ فيَنْبَري
إليه بمقدارٍ حِمامٌ يُصيبُها

٦ ـ نَعَمْ ليسَ عِنْدَ اللهِ ظُلْمٌ لتائبٍ
يتوبُ ولا ذي قُرْبَةٍ يَسْتَثيبُها

٧ ـ فقَدْ طالَ ما مَيَّلْتُ بالغيِّ حِقْبَةً
وبالرُشْدِ والأخلاقُ جَمٌّ ضُروبُها

٨ ـ وقُدْتُ وقادتني رِياضٌ بهيجَةٌ
جميلٌ تناهيها طويلٌ عُزوبُها

٩ ـ وأبْلَتْ وأبْقَتْ من حياتي قصائداً
يفدّي ويَسْتَبْكي الرواةَ غَريبُها

١٠ ـ هلِ الحلمُ ناهي الجهلِ أو رائدُ الصِّبا
يُنَجِّيكَ منْهُ تَوْبَةٌ لو تَتوبُها

١١ـ وَقَدْ كانَ أيّامُ الغواني ضَمِينَةً
مِنَ الداءِ يَعْيا بالشِّفاءِ طَبيبُها

١٢ـ ولا مثلَ يومٍ من جَنُوبَ تَضَعَّفَتْ
فؤادَكَ والأيّامُ جَمٌّ عَجيبُها

١٣ـ دَعَتْهُ جَنُوبُ النَّوْفَلِيِّين بالهوى
فما للشَّذى المدعُوِّ هَلّا يُجيبُها

١٤ـ بِلِبِّيْكَ أو يُهدي لها حُسْنَ مِدْحةٍ
تُصَبِّحُها في أرْضِها وتؤوبُها

١٥ـ هِجانٌ تَنَمَّتْ في الروابي وزُيِّنَتْ
بِخُلْقٍ وخَلْقٍ كاملٍ لا يعيبُها

١٦ـ كأنَّ نَقاً من عالجٍ حيثُ تلتقي
ملاحِفُها إذْ أُزِّرَتْ وسُبوبُها

١٧ـ وما بَعُدَتْ مِنّا وفي اليأسِ راحةٌ
وما اقترَبَتْ إلا بعيداً قريبُها

١٨ـ مَرادُ شُموسِ الخيلِ تدنو وتَتَّقي
يَدَ الرَّبِّ حتى لا يُنالَ سَبيبُها

١٩ـ فَقَدْ أُعْطِيَتْ فوقَ الغواني محبَّةً
جَنُوبُ كما خيرُ الرياحِ جَنوبُها

٢٠ـ إذا هي هَبَّتْ زادتِ الأرضُ بَهْجَةً
يَمانيةً يَسْتَنْشِرُ الميْتَ طيبُها

٢١ـ أدلَّ دليلُ الحُبِّ وَهْناً فزارَنا
وأحْجِ بنفسٍ أنْ يُلِمَّ حَبيبُها

٢٢- بعيدٍ على قَودٍ مَرَوْا ثم هَوَّمُوا
بدَوِّيَّةٍ يَعْوِي من الفَقْرِ ذيبُها

٢٣- بعيدةِ ماءِ الرَّكْبِ يَغْتالُ سَيْرَهُمْ
إذا قَرَّبوا غيطانها وسُهُوبُها

٢٤- إذا ما تَدَلّى النجمُ واعْصَوْصَبَتْ بِهِمْ
نجائبُ صُهْبٌ ضُمَّرٌ ونَجيبُها

٢٥- ترامَتْ بِهِمْ أرضٌ وأرْضٌ فأصْبَحوا
بحيثُ تلاقَى قُفُّها وكَثيبُها

٢٦- وقالوا دُلُوكُ الشمسِ مايورِدَنَّكُمْ
بجَهْدٍ ومنهم مَنْ يقولُ غرُوبُها

٢٧- فجاءوا ولا وِرْدٌ على الماءِ غَيْرُهُمْ
ولا الماءُ مأمونُ الحِياضِ شَريبُها

٢٨- فأَدْلَوْا فرَدُّوا سَجْلَ أَجْنٍ كأنّما
به غَسْلَةٌ حِنّاؤُها وصَبيبُها

٢٩- فعادُوا فساموها لِكلِّ مَطِيَّةٍ
مِنَ الشَّرْبِ ما أَدَّى إليها ذَنوبُها

٣٠- فلمّا سَقَوْها واستَقَوا قَلَّصتْ بِهِمْ
تَخَطّى أَهاوِياً لأُخرى تجوبُها

٣١- تَراعَى بأنْسلامِ الرِعانِ كأنّها
على مُسْتَوى إصْعادُها وصُبُوبُها

٣٢- تقاسي أُلاتَ الضِّغْنِ منها فتَرْعَوي
وبالنَّقْرِ والأشلاءِ يُرقى أديبُها

٣٣- متى ماتَدَعْنا أَوْ نَدَعْها لغيرِنا
فقَدْ أُعْمِلَتْ حيناً وحلّتْ لُحوبُها

« يتبع »

خمس قصائد نادرة

بقلم: الأستاذ حاتم صالح الضامن

— التتمة —

- ٣ -

وقال رُقَيْع أيضاً :

١ ـ أجِدَّكَ شاقَتْكَ الحمولُ البواكِرُ
نَعَمْ ثُمَّ لم يَعْذِرْكَ بالبَيْنِ عاذِرُ

٢ ـ بَلَى انّ نَفْسِي لم تَلُمْنِي ولم أبِتْ
على غَدْرَةٍ والخائنُ العهدِ غادِرُ

٣ ـ ولم أدْرِ ما المكرُ الذي أزْمَعُوا بِنا
فأحذَرَهُ حتى أُمِرَّ المرائرُ

٤ ـ وحتى رأيتُ الآلَ يُزهي حُمُولَهُم
كما اسْتَنَّ مِن فوقِ الفُراتِ القَراقِرُ

٥ ـ فَسبَّحْتُ واسترْجَعتُ والبَيْنُ رَوْعَةٌ
لمن لم يكُنْ ترعى عليهِ المقادِرُ

٦ ـ وآنَسْتُ في الأعداءِ حولي شَماتَةً
بها نَظَرَتْ نحوي العيونُ النواظِرُ

٧ ـ وقالَ الخليُّونَ انْتَظِرْ أنْ يصورَهُمْ
إليكَ إذا ما الصيفُ صارَ الصائرُ

٨ ـ فقلتُ لأصحابي ارْحَلُوا إنمّا المنى
لَحاقٌ بِهم إنْ بَلَّغَتْنا الأباعِرُ

٩ ـ تودِّعْ وداعَ البَيْنِ أوْ ترْتجِعْ هوى
جَدِيداً على عِصْيانِ من لا يُؤامِرُ

١٠ـ فما ألْحَقَتْنا العِيسُ حتى تَفَاضَلَتْ
وحتى علا طَيَّ البُرينِ المُكاوِرُ

١١ـ وحتى اعتَممنَ البرْسَ من خلجها البُرى
يكونُ لِثامَيْهِ الذي لا يُطايِرُ

١٢ـ إذا ماتَغَنَّى راكِبٌ أجْمَزَتْ بِهِ
جُماهِرَةٌ خَطّارَةٌ أوْ جُماهِرُ

١٣ـ تَسُوفُ لِطَرْفِ العَيْنِ أمّاً ورِقْبَةً
شديد حَزِيمِ الزَّوْرِ بالسَّيْرِ ماهِرُ

١٤ـ مُجِدٌ كقِدْحِ الفَرْضِ بالكفِّ صكَّهُ
على عادةٍ منه خَلِيعٌ مُقامِرُ

١٥ـ بحيثُ التَقَتْ احلاسُهُ من دُفُوفِهِ
موارِدُ من أنْساعِهِ ومَصادِرُ

١٦ـ إذا شَكَّ لَحْيَيْهِ لُغامٌ أزالَهُ
سَدِيسٌ ونابٌ كالشَّعِيرَةِ فاطِرُ

١٧ـ وحبَّ حبيبٍ قَدْ دعاني لَهُ الهوى
وراحِلَةٍ قَدْ أعْمَلَتْها تُماضِرُ

١٨ـ عَشِيَّةَ سَلَّمْنا عليها فَسَلَّمَتْ
فماذا ترى أمْ أيَّ شيءٍ تُحاذِرُ

١٩ـ فَقُلْتُ لها عن غيرِ سُخْطٍ ولا رِضىً
أغَيْرِيَ أمْ إيَّايَ عَيْنُكِ ماطِرُ

٢٠ـ فَقالَتْ تعَلَّمْ أهلنا ليسَ فيهمُ
بكلِّ الذي تَلْقى من الوَجْدِ عاذِرُ

٢١ـ فكُنْ منهم إنْ كنتَ ترجو هَوادَةً
على حَذَرٍ مادامَ للزَّيْتِ عاصِرُ

٢٢ـ وكَيْفَ ولا أَنْساكَ عن طولِ هِجْرَةٍ
فأَسْلُوَ إلا رَيْثَ ما أنا ناكِرُ

٢٣ـ طُوالَ الليالي ما تَغَنَّتْ حمامةٌ
يَميحُ بها غُصْنٌ وبالريحِ ناضِرُ

٢٤ـ تُثَنّي جَناحَيْها إذا آدَ غُصْنُها
حِذاراً وهَوْلاً أنْ تَزِلَّ الأظافِرُ

٢٥ـ يُجاوِبُها في الأيكِ من بطنِ بِيشَةٍ
على هَدَبِ الأَفْنانِ وُرْقٌ نظائِرُ

٢٦ـ صَوادِحُ مثلُ الشَرْبِ يُبْدي رنينُها
من الشوقِ ما كانَتْ تُسِرُّ السرائِرُ

٢٧ـ كأنَّ الذي يَنْعى لها الميْتَ مَلْعَبٌ
لأَصْبَهْبَذٍ تجْبى إليهِ الدَّساكِرُ

ـ ٤ ـ

وقال رُقَيْعٌ :

١ ـ غَدَتْ عَذَّ النَّايَ فقلتُ مَهْلاً
أَفي وَجْدٍ بلَيْلى تَعْذُلانِي

٢ ـ أَعاذِلَتَيَّ مَهْلاً بَعْضَ لَوْمي
كَفَاني مِنْ عِتابِكُما كَفَاني

٣ ـ أَقِلي اللَوْمَ قَدْ جَرَّبْتُ عَيْشي
وَقَدْ عَلِمْتُ إنْ عِلْمٌ نَهاني

٤ ـ إذا طاوَعْتُ عِلْمَكُما فمَنْ لي
مِنَ الغَيْبِ الذي لا تَعْلَمانِ

٥ ـ خَلِيلَيَّ انْظُرْ ....(كذا) لَعَلَّـي
أقضّي حاجتي لو تَرْبَعَـانِ

٦ ـ أَلِمّا بي على رَسْمٍ قديمٍ
لليلى بَيْنَ صارَةَ والقَنانِ

٧ ـ وَقَفْتُ بها فَظَلَّ الدمعُ يجري
على خَدَّيَّ أمثالَ الجمانِ

٨ ـ نسائلُ أينَ صارَت دارُ ليلى
فَضَنَّ الرَّبْعُ عنّا بالبَيَانِ

٩ ـ نأتْ ليلى فلا تَدْنو نَواها
ولو أُشْفى بمَنْطِقِها شفاني

١٠ـ وموماةٍ تَمَلُّ العيس حتى
تُقَطِّعَها بغيطانٍ بطانِ

١١ـ وهَمٍّ قد قَرَيْتُ زِماعَ أمْرٍ
إذا ما الهَمُّ بالنُصُبِ اعتراني

١٢ـ قَطَعْتُ بناتِج الذِّفْرى سَبَنْتى
سبوحِ المشي عَوّامٍ الحِيرانِ

١٣ـ أَشُجُّ به رؤوسَ البِيد شَجاً
إذ ما الآلُ ألْوى بالرِّعانِ

١٤ـ إذا ما القومُ مَنَّوْا حادِيَيْهِمْ
دُنُوَّ الشيء ليسَ لهم يدانِ

١٥ـ هناكَ أُهينُ راحلتي ورَحْلي
وما لِرَفيقِ رَحْلي مِن هَوانِ

---

(٧) في الأصل : فظل الربع .

١٦ـ فَقَدّرْ هذا ولكِنْ غَيْرَ هذا
عَنَيْتُ من المقالةِ أو عَنَاني

١٧ـ فانْ كان العداوةُ منكَ حَقّاً
تجدّدُ لي إذَنْ حتى تَراني

١٨ـ فننظرُ مالَدَيْك إذا التَقَيْنا
وتَنْزِعُ إنْ جَرَيْتَ وأنْتَ وانِ

١٩ـ فان تَعْجِزْ فَقَدْ أبلَيْتُ عَجْزاً
وإنْ تَصْبِرْ فأنْتَ على مكانِ

٢٠ـ تَوارَتْني الغُواةُ فَجَرّبوني
حَفيظَ العَقْبِ جيّاشَ العِنانِ

٢١ـ لي السَّبْقُ المبرِّز كلَّ يومٍ
إذا صاحَ الجوالِبُ بالرّهانِ

٢٢ـ أصابَ الدهرُ من جَسَدي وأبقَى
كما يَبْقَى من السيفِ اليَماني

٢٣ـ وقَدْ ضَحِكَتْ زُنَيْبَةُ من شُحُوبي
وشَيْبٍ في المفارِقِ قَدْ عَلاني

٢٤ـ ومَاذا الشيبُ عَنْ قِدَمٍ ولكِنْ
أشابَ الرأسَ رَوْعاتُ الزّمانِ

٢٥ـ وهَمٌّ داخِلٍ أفْنَى ثَنَاهُ
سَوادَ اللّحمِ منّي فابْتَرَاني

٢٦ـ ومَا قالَتْ مقالَتَها بغِشٍّ
ولكِنْ هَوَّلَتْ من أنْ تَراني

٢٧ـ وكانَ ليَ الشبابُ خليلَ صدْقٍ
فبانَ وما قَلَيْتُ ولا قلاني

٢٨ـ كذلكَ كلُّ نَدْمانَيْ صَفاءٍ
إلى أجَلٍ هما مُتَفَرِّقانِ

- ٥ -

وقال مُسْلِم بن معبد الأسدي وهو ابن عَمّ رُقَيع وخرج إلى الشام ليأخذَ عَطاءَهُ فلما جاء المصَدِّق وَثَبَ بنو رُقَيْع على ابل مُسْلِم فكتبوها واعْتَدَوْا عليه فيها وكانَ العريف منهم فلمّا قَدِمَ مُسْلِم أُخبرَ بما صَنَعَ بنو رُقَيْع فقال مُسْلِمٌ :

١ ـ بكَتْ إبلي وحُقَّ لها البُكاءُ
وفرَّقَها المظالِمُ والعَداءُ

٢ ـ إذا ذكرَتْ عِرافَةَ آلِ بِشْرٍ
وعَيْشاً ما لأوّلِهِ انْثِناءُ

٣ ـ ودهراً قد مضى ورجالَ صِدْقٍ
سَعَوْا لي كانَ بَعْدَهُمُ الشَّقاءُ

٤ ـ إذا ذُكِرَ العريفُ لها اقْشَعَرَّتْ
ومَسَّ جلودَها منه انْزِواءُ

٥ ـ وكِدْنَ بذي الرُبَا يَدْعونَ باسمي
ولا أرْضٌ لَدَيَّ ولا سَماءُ

٦ ـ فَظَلَّتْ وهي ضامِرَةٌ تعادى
من الجَرّاتِ جاهَدَها البَلاءُ

٧ ـ تُؤَمِّلُ رَجْعَةً مني وفيها
كتابٌ مِثْلَ ما لَزِقَ الغِراءُ

٨ ـ تَظَلُّ وبعضُها يبكي لِبَعْضٍ
بُكاءَ التُّرْكِ قَسَّمَها السِّباءُ

٩ ـ على سُحْحِ الخدودِ شُداقِمِاتٍ
كأنَّ لحىً جماجِمِها الفِراءُ

١٠ـ كأنَّ عيونَهُنَّ قِلاتُ هَضْبٍ
تَحَدَّرَ من مَدَامِعِهِنَّ ماءُ

١١ـ وَيَلْهَمْنَ السِّجالَ بِسَرطَماتٍ
تهالَكُ في مراشِفِها السِّدَّلاءُ

١٢ـ إذا اعتكرَتْ على الركُوِّ دقَّتْ
صفائِحُهُ وقد تُلِمَ الازاءُ

١٣ـ كأنَّ جُذوعَ اخضَرَ فارسِيٍّ
تَحَدَّرَ من كوافِرِهِ المِطاءُ

١٤ـ خَرَجْنَ منابتَ الأعناق منها
يُزَيِّنُها القلائدُ والنُّهاءُ

١٥ـ مُبَيَّنَةٌ تَرى البُصَراءَ فيها
وأقْيالَ الرجالِ وهم سَواءُ

١٦ـ يَظَلُّ حديثُها في القومِ يَجْري
ولم يَكُ منهُمُ فيها مِراءُ

١٧ـ من اللائي يَرِدْنَ العيشَ طيباً
وتَرْقى في معاقِلِها الدَّماءُ

١٨ـ تَنَشَّرُ في الصِّبَا وتَذُودُ عَنْها
صَميمَ القُرِّ أثْباجٌ دِفاءُ

١٧ ـ الفاخر ٤٠. يَرِدْنَ . . . . وتَرْقأُ . . .

١٩- إذا عَقَلَ الشتاءُ الخُــورَ باتَتْ
عواشِــيَ مايُعَقِّلُهــا الشِّـتاءُ

٢٠- جِــلادٌ مِثْلَ جَنْدَلِ لُبنَ فيهــا
خُبُورٌ مِثْلُ ماخُسِفَ الحِســاءُ

٢١- عَذَرْتُ الناسَ غَيْرَكَ في أُمــورٍ
خلوتُ بهــا فمــا نَفَعَ الخَــلاءُ

٢٢- فليسَ على ملامَتِنــاكَ لــومٌ
وليسَ على الــذي تلقى بقـــاءُ

٢٣- أَلَمّــا أنْ رأيتَ الناسَ لَيْسَــتْ
كلابُهُــمُ عليَّ لهـــا عُـــواءُ

٢٤- ثَنَيْتَ رِكابَ رَحْلِكَ مَعْ عَدُوّي
بمُخْتَبَــلٍ وقد بَرَحَ الخَفَــاءُ

٢٥- ولا حَيَّتَ الرجالَ بذاتِ بَيْنــي
وبَيْنِــكَ حينَ أمكَنَــكَ اللحــاءُ

٢٦- فأيُّ أخٍ لسِلْمِــكَ بعدَ حَرْبــي
إذا قومُ العــدوِّ دُعُــوا فجــاءوا

٢٧- فقامَ الشَرُّ منكَ وقُمْتَ منْــهُ
على رِجْــلٍ وشــالَ بكَ الجَــزاءُ

٢٨- هُنــالك لايقومُ مقــامَ مِثْلــي
مِنَ القــومِ الظَنُونُ ولا النِّســاءُ

٢٩- وقد عَيَّرْتَني وجَفَــوْتَ عنــي
فما أَنــا وَيْبَ غَيرِكَ والجفــاءُ

٣٠ـ فقد يُغْني الحبيبُ ولا يُراخى
مَوَدَّتَه المغانِمُ والحِباءُ

٣١ـ ويُوصَلُ ذو القَرابَةِ وَهْوَ ناءٍ
ويبقَى الدِّينُ مابَقِيَ الحَياءُ

٣٢ـ جَزَى اللهُ الصَّحابَةَ عنكَ شَراً
وكلُّ صحابَةٍ لَهُمُ جَزاءُ

٣٣ـ بفِعْلِهِم فإنْ خَيْراً فَخَيْراً
وإن شرّاً كما مُثِلَ الحِذاءُ

٣٤ـ وإيّاهُمْ جَزَى مني وأَدَّى
الى كُلٍّ بما بَلَغَ الأدَاءُ

٣٥ـ فَقَدْ أَنْصَفْتُهُمْ والنِّصفُ يَرْضَى
بهِ الاسلامُ والرَّحِمُ البَواءُ

٣٦ـ لَدَدْتُهُمُ النصيحةَ كُلَّ لَدٍّ
فَمَجُّوا النُّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فقاءُوا

٣٧ـ إذا مَوْلى رَهَبْتُ اللهَ فيه
وأَرْحاماً لها قَبْلي رِعاءُ

٣٦ـ بعده في الخزانة :

وكنتُ لهم كداءِ البطنِ يوذي
وراءَ صحيحهِ مرضٌ عَياءُ

جَوِينَ من العداوةِ قد وراهم
نشيش الغيظِ والمرضُ الضَّناءُ

٣٨- وأيُّ ماقَدْ فَعَلْتُ به مُـــوال
فَقَدْ غَمَرَتْ صُدُورَهُـــمْ وداموا

٣٩- وكَيْفَ بِهِم وإنْ أحْسَنْتُ قالـــوا
أسأْتَ وإنْ غفَرْتُ لهم أســـاءوا

٤٠- فلا وأبيكَ لايُلْقَـــى لمـــا بـــي
وما بِهِـــم منَ البَلْوى شِـــفاءُ